أهمية المقاربة التاريخية في تفسير التراث الثقافي (نماذج من العصر الوسيط)

د. رشيد سماعيلي
دكتوراه في التاريخ الوسيط
المغرب

الملخص

يحاول المقال تسليط الضوء على بعض الكلمات التي نرددها في حياتنا اليومية، والتي هي من صميم تراثنا الثقافي، ووضعها تحت مجهر التاريخ من خلال الاستعانة بالمقاربة التاريخية لتفكيك دلالتها، والكشف عن رموزها، وتاريخها، والثابت والمتحول فيها، من قبيل لماذا سمي الرمان بالسَّفْرِي، والباذنجان "بالَبْرَانِيَة"، توظيف خلال التراشق بين قبائل تافيلالت صوت الكلاب، جنان الصَّالْحَة، دلالة وتاريخ كلمة بَزَّزْ(الإكراه)، الزُّغْبِي (المنحوس)، تساؤلات حول "بَنَّسْنَسْ"، الثابت والمتحول في فتح الباب الخارجي للمنزل مع وضع حجاب، وتاريخ المثل الشعبي: "نهَارْ الأوَلْ يْمُوتْ المَشْ"، وتاريخ العبَّاسِيَة.

الكلمات المفتاحية:

المقاربة التاريخية - التفسير- التراث الثقافي - العصر الوسيط.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

سماعيلي، رشيد. (2025، يناير). أهمية المقاربة التاريخية في تفسير التراث الثقافي (نماذج من العصر الوسيط). مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، العدد 1، المجلد 2، السنة 2، ص 76-91.

مقدمة:

غالبا ما نردد في حياتنا اليومية كلمات ونسمع أخرى دون أن نعي معناها وسياقها التاريخي، والثابت والمتحول فيها، مع العلم أنها من أصيل موروثنا الثقافي الذي استمر منذ "أمد بعيد". وبتعبير أحد الدارسين[1] هل ما زلنا نعيش في زمن الموحدين؟ سنحاول الاعتماد على المقاربة التاريخية للكشف عن تاريخ بعض الإشارات من موروثنا الثقافي، من بين هذه الإشارات التي سنحاول توظيف المقاربة التاريخية لتوضيحها: لماذا سمي الرمان بالسّفْري، لماذا سمي الباذنجان "بالبُرَانية"، توظيف قبائل تافيلالت صوت الكلاب للتراشق فيما بينها، حضور جُنَانْ الصَّالْحَة في الحكاية وألعاب الصبيان، دلالة وتاريخ كلمة بزّز (الإكراه)، السياق التاريخي لكلمة "الزُّغْبِي"، تساؤلات حول ب"تَّسْنَسْ"، الثابت والمتحول في فتح الباب الخارجي للمنزل مع وضع حجاب، تاريخ المثل الشعبي: "نْهَارْ الأَوَلْ يْمُوتْ المَشْ"، والعبَّاسِية. بناء على ما سبق إلى أي حد يمكن للمقاربة التاريخية من خلال العودة إلى الماضي لإيجاد حل وتفسير لبعض الكلمات التي نرددها في حياتنا اليومية؟

1. تاريخ اسم الرمان السَّفْرِي

عندما يقترب موسم جني الرمان، شتنبر وأكتوبر. وأنت تجوب سوقا، باعتباره فضاء لالتقاط الإشارات التاريخية على حد قول بول فين Paul Veyne [2]، وأردت شراء بعض كيلوغرامات منه، وما إن تقترب من بائعه (الخضار) حتى يبدأ في تبيان جودته. ماهي الصفة التي يوظفها البائع ليبين جودة الرمان؟ يقول: هذا رمان سَفْرِي. وحين تعود إلى المنزل تحاول أنت الآخر تبيان نوعه وميزته لأفراد أسرتك تقول: هذا رمان سَفْرِي. لنوظف المقاربة التاريخية والأنتروبنيمية[3] حتى نفهم لماذا سمي الرمان بالسَّفْرِي؟

سنعتمد في هذه المقاربة على نصوص تاريخية منها نص المقري والذي على طوله سنوظفه كما هو حتى يصل المعنى. يقول صاحب "نفح الطيب": "وكان رسوله (عبدالرحمان بن معاوية) إلى الشأم في توصيل أختيه منها إلى الأندلس قد جلب طرائف منها من رمان الرصافة المنسوبة إلى هشام، قال: فعرضه عبدالرحمن على خواص رجاله مباهيا به، وكان فيمن حضره منهم سفر بن عبيد الكلاعي من جند الأردن... فأعطاه من ذلك الرمان جزءا فراقه حسنه وخبره، فسار به إلى قرية بكورة رية[4]، فعالج عجمه واحتال لغرسه وغذائه وتنقيله

---

[1]. مالك بن النبي، **وجهة العالم الإسلامي**. ترجمة عبد الصبور الشاهين، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط.2، 2002، ص34.

[2]. محمد حبيدة، **كتابة التاريخ قراءات وتأويلات. ط.1**، درا أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2013، ص152.

[3]. **الأنتروبنيمية**: علم يهتم بدراسة أسماء الأشخاص. و**الطوبونيمية** علم يهتم بدراسة أسماء الأماكن.

[4]. رِيَّة: هي كورة من كور الأندلس في قبلة قرطبة نزلها جند الأردن من العرب وهي كثرة الخيرات. ينظر محمد بن عبد المنعم الحِمْيَرِي، **روض المعطار**. تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط.2، 1984، ص279-280.

حتى طلع شجرا...فجاء به عما قليل إلى عبدالرحمن فإذا هو أشبه شيء بذلك الرصافي فسأله الأمير عنه فعرفه وجه حيلته... وشكر (الأمير) صنعه...واغترس منه بمنية الرصافة...فانتشر نوعه واستوسع الناس في غراسه ولزمه النسب إليه فصار يعرف إلى الآن بالرمان السفري"[1].

وذكر صاحب "المقنع في الفلاحة" كذلك في مؤلفه فصلا عنونه بغرس الرمان أخبر فيه ما يلي:" وإن أردت أن تجعل الرمان المحسوم المعروف في الأندلس باليَرْجِينْ سِفْرِيا فاحفر في أصله في يناير من حواليه شبرا، واحشها رمادا، واسقه ثلاثين يوما"[2].

وفي إطار التلاقح بين العدوتين جلب الوافدون إلى عدوة المغرب الأقصى شجر الرمان. إذا كانت مكناسة مشهورة بالزيتون حتى لقبت بمكناسة الزيتون فقد ضمت بجائرها أنواعا من الأشجار كما وصف ذلك ابن غازي المكناسي في قوله: "وفيها أنواع كثيرة من الرمان، كثيرة طيبة كالسَّفْرِي"[3]. وقد ذكر ابن العوام الإشبيلي في كتابه "الفلاحة الأندلسية"[4] طريقة غرس الرمان التي لا تختلف عن الطريقة التي ذكرها ابن بصال في مؤلفه "كتاب الفلاحة"[5]، وابن وحشية في كتابه "الفلاحة النبطية"[6]. تجدر الإشارة إلى أن ابن وحشية استفاض الكلام في طريقة غرسه ومنافعه مقارنة بابن العوام وابن بصال.

بناء على مادة المصادر السابقة، يمكن القول: إنه لما دخل عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس (ت172هـ/ ق2هـ/ق8م) قدم معه مجموعة من الجنود من المشرق. وكان فيما بينهم جندي، لكن هذا الجندي لم يكن مولعا بامتشاق الحسام، بقدر ما كان مهووسا بالفلاحة والزراعة أي بلغة الفلاَّحة "بالتَّلْقَامْ"، وبدأ يُلَقِّمِ في أشجار الرمان، وبعد تجارب عديدة حصل على رمان جديد بدون نواة، وهو من أطيب أنواع الرمان. سُمي بالسَّفْري نسبة إلى اسم هذا الجندي الذي يحمل اسم سَفْرْ بن عُبَيْدَ الكُلاَعِي حيث "استنبته وعالجه حتى أينع وأثمر، وجاء فريدا في نوعه عذوبة طعم، ورِقة حجم، وغزارة ماء، وحسن صورة فلزمه النسب إليه، وعرف مند ذلك

---

[1]. أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**.8 أجزاء. تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1968، ج.1، ص467.

[2]. أحمد بن محمد بن حجاج الإشبيلي، **المقنع في الفلاحة**. تح صلاح جرار وجاسر أبو صفية، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، 1982، ص40.

[3]. أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن غازي المكناسي العثماني، **روض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**. تحقيق عطا أبو راية وسلطان بن مليح الأسمري، ط.1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007، ص48.

[4]. أبو زكريا يحي بن أحمد بن محمد بن العوام الإشبيلي، **الفلاحة الأندلسية**. تح أنور أبو سويلم واخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، 2012، ص646.

[5]. ابن بصال، **كتاب الفلاحة**. تر خوسي مارية مياس بيبكروسا ومحمد عزيماني، مطبعة كريماديس، تطوان، 1955، ص61.

[6]. أبو بكر بن أحمد بن علي بن قيس الكسداني عرف بابن وحشية، **الفلاحة النبطية**. 3أجزاء، تح توفيق فهد، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ج.3، صص1165-1173.

العصر بالأندلس والمغرب بالرمان السَّفْرِي"[1]. فمن القرن الثامن الميلادي إلى حدود الآن، أي منذ ثلاثة عشر قرنا ونحن نردد الرمان السَّفْرِي، ومنه أخذت اللغة الإسبانية الاسم وأطلقت على الرمان Zafari، لكن ألم يكن حضور هذا الجندي مقترنا بحضور اسم من علية القوم وهو عبد الرحمن الداخل؟

2. توظيف المقاربة التاريخية في فهم اسم "البُرَانِيَة" الباذنجان:

تختلف جهات المغرب في اختيار لفظ ثمر الباذنجان بين من يحتفظ باسم الباذنجان ومن يطلق عليه اسم "البرانية". وقد أشار ابن البيطار إلى أن الباذنجان اسم فارسي معرب، أما بالعربية يسمى الأنب، والمغد، والوَغْدُ، وذكر نوعين منه الباذنجان والبُورَانِي.[2] وقد تفنن صاحب "فضالة الخوان"[3] في ذكر أنواع من الوجبات تستخرج منه، خصص لذلك فصلا عنونه ب "فيما يعمل من الباذنجان"، ذُكر فيه اثنان وعشرون لونا، من بينهم لونا يسمى بالبُرَانِيَة[4]. وأخذ هذا الحيز من كتابه ثلاث عشرة صفحة للحديث فقط عن الباذنجان[5]. في حين لم يخصص له صاحب كتاب " حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار" سوى سبعة أسطر[6].

أما أحد المؤلفين الذي عاش في القرن السابع الهجري ألف كتابا بعنوان "كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الوحدين"[7] وضع فصلا بعنوان "صنعة الألوان المعمولة من الباذنجان" أتبعه بعنوان فرعي "صنعة البُورَانِيَة". وما يستنتج من ذلك أن الباذنجان سمي باسم البرانية لأن المأمون العباسي (ت218هـ ..) كان متزوجا من عدة زوجات، وكانت واحدة منهن تجيد طهي صنعة "البورانية"، وحيث كان اسمها بوران بنت الحسن بن سهل(ت271هـ)[8] أطلق على الباذنجان لفظ البرانية[9] المأخوذ من اسمها بوران[10]، تكريما واحتراما

---

[1]. ابن غازي، **روض الهتون**. م.س، ص48.

[2]. ابن البيطار الأندلسي المالقي، **الجامع لمفردات الأدوية والتغذية**. أربعة أجزاء، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج.1، ص110.

[3]. ينظر ابن رزين التجيبي، **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان**. تح محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984.

[4]. **نفسه**. ص96. وذكر كذلك في ص229 بالبرانية.

[5]. **نفسه**. ص223-236.

[6]. أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني عرف بالوزير، **حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار**. تح محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط.2، 1990، ص55.

[7]. مجهول، **كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الوحدين**. تحقيق أمبروزيو أويثي ميراندا، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلدان التاسع والعاشر، 1961-1962، ص150.

[8]. جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**. مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت، ص32.

[9]. مجهول، **كتاب الطبيخ. م.س**، ص150.

[10]. أحمد الشرقاوي إقبال، **مادة الباذنجان**. ضمن **معلمة المغرب**. ج.3، ص977.

لها على ما تملكه من مهارات في الطبخ، حيث ذكر أنها أول من استنبط هذا اللون[1]. ومن القرن التاسع ميلادي إلى وقتنا الراهن ونحن نردد البُرَانِيَة، لكن يبدو أن المغاربة تأثروا بلباس المرأة اللباس الأبيض بعد موت زوجها، وهي من عادات الأمويين، ولم يتأثروا بلباس اللون الأسود المعروف بالعباسيين. هذا يدل على أن ثقافة المغرب نتاج لمجموعة من الثقافات التي انصهرت في إطار التلاقح الثقافي.

3. توظيف نباح الكلاب في حالات التنابز والتراشق بسجلماسة بين الماضي والحاضر:

لنفترض أن شعبة التاريخ بالمغرب نظمت زيارة أو "خرجة" ميدانية للطلبة إلى تافيلالت وهم يتجولون بأحيائها ومآثرها وأسواقها، وكما أشرنا سابقا إلى مقولة بول فين التي تقول: "وأنت تتجول في السوق قد تلتقط إشارات تاريخية"، وسمع الطلبة تنابزا بين شخصين (خضارين) بالسوق. أشار أحدهما إلى الآخر في إطار التراشق والتنابز "هَوْ هَوْ..."[2] كقراءة سطحية يبدو أحدهما شبَّه كلام الآخر بصوت الكلاب، لكن المقاربة التاريخية قد تمكننا من الكشف عن علة اختياره لصوت الكلب بالضبط وليس حيوان آخر.

إذا عدنا للبكري في كتابه "المسالك والممالك" في سياق حديثه عن السجلماسيين يقول: "إن أهل سجلماسة يُسمنون الكلاب ويأكلونها"[3]. ويذكر الإدريسي في كتابه "نزهة المشتاق": "إن أهل سجلماسة كانوا يأكلون الكلاب، والحيوان المسمى الحرذون، ويسمونه بلسان البربر أقزيم. ونساؤهم يستعملنه في السمن، وخضب اليدين، ولذلك هن في نهاية السمن وكثرة اللحم"[4]. يخبرنا صاحب "الاستبصار": "ومن العجيب بمدينة سجلماسة أنها ليس بها ذئاب ولا كلاب، لأنهم يسمنونها ويأكلونها كما يصنع أهل الجريد (تونس)"[5]. كذلك يعرف عبد المنعم الحِمْيَرِي في معجمه الجغرافي سجلماسة بأن سكانها "يأكلون الكلاب والحرذون"[6].

بناء على النصوص التاريخية السابقة، يبدو أن المؤرخين والجغرافيين اتفقوا على عادة عرف بها أهل سجلماسة وهي أكل الكلاب، وهي عادة كانت شائعة عندهم للمحلي والزائر والبعيد. وعليه فإن اختيار التراشق

---

[1]. مجهول، **كتاب الطبيخ**. م.س، ص150.

[2]. أخبرني أحد الطلبة الذين ينحدرون من مدينة الريصاني أن أهلها يرددون كلاما في وقتنا الراهن في حق قبيلة تابوعصامت: "تَابُوعْصَامْتْ المَعْصِيَة وَكَالِينْ المْشُوشْ والْكْلَابْ هَوْ...هَوْ".

[3]. عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك). دار الكتاب الإسلامي القاهرة، د.ت. ص148.

[4]. الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. 2 مجلدات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، م.1، ص226.

[5]. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار. تح سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص201.

[6]. محمد بن عبد المنعم الحِمْيَرِي، الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق إحسان عباس، ط.2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص305.

بين قبائل تافيلالت ب"هَوْ، هَوْ..." راجع لاحتفاظ الذاكرة الجمعية لممارسات منذ العصر الوسيط تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل.

4. تاريخ "جْنَانْ الصَّالْحَة" بين الماضي والحاضر

غالبا ما كنا نردد صغارا ونحن نلهو ونتسلى "آجْرَادَة مَالْحَة فِينْ كُنْتِ سَارْحَة فِي جْنَانْ الصَّالْحَة..." ما يهمنا في هذا المقطع والحكاية هو مجال "جْنَانْ الصَّالْحَة". مدى حضوره في المصادر التاريخية. الفرق بين الصالحة ولالة؟ وهل تسعفنا المقاربة الطوبونيمية في فهم دلالة المجال؟

سنحاول النبش في المصادر الإخبارية للوقوف عند تاريخ "جنان الصالحة".

يشير البيدق في "أخبار المهدي" إلى أن "باب الصالحة هو باب القصبة سمي بذلك لوقوعه قرب جنان الصالحة الشهير".[1] أما ابن عَذاري، ذكر في "بيانه" من قسم الموحدين" وهو يتناول موضوع إحدى المجاعات بمراكش فرار بعضهم "من باب الصالحة".[2] وحين كان بصدد تأريخه لكيفية دخول أبي دبوس إلى مراكش ذكر بأنه "توجه إلى باب الصالحة"[3]. الأمر نفسه نجده عند صاحب "الروض القرطاس" الذي وصف دخوله "من باب الصالحة على حين غفلة من أهلها"[4].

إذا كانا ابن عذاري وابن أبي زرع ذكرا باب الصالحة بشكل عرضي، فإن صاحب "الحلل الموشية"، ذكر "أن الخليفة عبد المومن غرس خارج مراكش بستانا طوله ثلاثة أميال، وعرضه قريب منه، فيه كل فاكهة تشتهيها الأنفس، وجلب إليه الماء من أغمات".[5] وقد وضح الناصري ذلك في قوله: " والصالحة التي أضيف إليها الباب هي بستان كبير من جملة بساتين أجدال دار الخلافة بمراكش. ولا زال هذا البستان المشهور بهذا الاسم إلى الآن وهو من إنشاء عبد المومن بن علي رحمه الله".[6] واستطرد إبراهيم حركات في توضيح ذلك:

---

[1]. أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**. دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص65.

[2]. ابن عذاري المراكشي، **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب - قسم الموحدين**. تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبد القادر زمامة، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص327.

[3]. **نفسه**. ص438.

[4]. علي ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**. دار المنصور، الرباط، 1972، ص260. ينظر كذلك ص304 من نفس الكتاب.

[5]. ابن سماك العاملي، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**. تحقيق سهيل زكار وعبدالقادر زمامة، ط.1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص145.

[6] _ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**. 9 أجزاء، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج2، ص257.

"ومن أشهر البساتين التي أنشأها الموحدون بستان المسرة وجنان الصالحة بأكدال مراكش، وقد بلغ من شهرة بستان الصالحة أن تغنى بها أطفال الكتاتيب القرآنية ولا يزالون".[1]

يمكن القول بناء على النصوص التاريخية إن الصالحة ربما هي زوجة عبد المومن الكومي، وتكريما لزوجته أهدى لها جنانا حمل اسم جنان الصالحة، فكيف لا والتاريخ يشهد على أسماء نساء بصمن في تاريخ المغرب الوسيط مثل زينب النفزوية، وفانو بنت عمر بن يِيتْتَانْ وأخريات. فكم من مؤسسة تعليمة في وقتنا الراهن تحمل اسم زينب النفزوية تكريما لها.

انطلاقا من اسم الصَّالحة، هل اسم زوجة عبد المومن صَالِحَة، أم توقيرا لها لقبت بالصَّالْحة أي من الصلحاء والأولياء؟ ولماذا جنان الصالحة وليس جنان لالة؟ مثلا نجد لالة ميمونة[2]؟ ما الفرق بينهما؟

5. أهمية المقاربة التاريخية في فهم كلمة "بَزَّزْ"

لطالما نردد في حق بعضنا البعض كلمة "بزّز" من قبيل " غَادِي تَخْرجْ بَزَّزْ عْلِيكْ" أو "ستخرج بزّز " إلى غير ذلك من الحالات التي تستدعي إرغام الآخر على القيام بأمر بغير إرادته.

لنضع كلمة "بَزَّزْ" في سياقها التاريخي حتى نفهم معناها ومغزاها. إذا تصفحنا أجزاء "المعيار" للونشريسي نصادف ضمن أحد أجزائه توظيفه لكلمة "بَزَّزْ". جاء في إحدى النوازل التي تناولت العقوبات التي تعرض لها الجناة في العصر الوسيط "منها ما جرى به عمل القضاة في التعزيز من ضرب القفا مجردا من ساتر بالأكف وهو المسمى في عرف المغرب بالزّز"[3].

تطبيقا للآية القرآنية التي تدعو إلى جلد وعقاب المخطئ يقول تعالى: ((فاجْلِدُوا كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَة جَلْدَةٍ))[4]. قد يقبل المعاقب الجلد بالسوط، لكن ضربه باليد على القفا بدون ملابسه هو إهانة له لا يقبلها، لكن هو مرغم على ذلك. "بَزَّزْ" هو حكم عمل به القضاة في بعض الحالات، حيث يتم فيه ضرب "المحكوم/المعاقب" مع تجريده من كل ملابسه، وكان يسمى هذا العرف في المغرب "بالزَّزْ" وهو بمعنى الإكراه. وربما انتقل من حقل أنواع العقوبات في المجال الديني خلال العصر الوسيط إلى باقي الحقول في وقتنا الراهن.

---

[1]. ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**. ج.1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ص338.

[2]. ينظر إدموند دوتي، **الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر**. ترجمة محمد ناجي بن عمر، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014.

[3]. أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**. 13.ج، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية بالرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ-1981م. ج.2، ص508.

[4]. **سورة النور**. الآية: 2.

تجدر الإشارة إلى أن كلمة "بزّز" كانت موجودة في المصادر السابقة[1] على الونشريسي بمعنى الإكراه، لكن هذا الحكم الذي يتم فيه تجريد المعاقب من ملابسه وضربه على قفاه، ربما كانت العامة تشير فيما بينها أن فلان حُكم "بالزّز"، إشارة إلى هذا الأسلوب من الحكم.

6. السياق التاريخي لكلمة "الزُّغْبِي"

لا يتوانى المغاربة وهم بصدد الحديث عن شخص منحوس في نعته بالصيغة التالية: "هَذَاكْ واحَدْ الزَّغْبِي مَنُّو" لماذا؟ ما دلالتها؟ ما علاقتها بتاريخ المغرب؟ إلى أي حد يمكن للمصادر التاريخية أن تجيبنا عن سؤال من أين استمد المغاربة تعبير الزُّغْبِي؟

يقول ابن خلدون في "الخبر عن زغبة وبطونهم" وكانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم إفريقية، وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس...ولم يزالوا بتلك الحال إلى أن غلب الموحدون على إفريقية...فنزعت زغبة إلى الموحدين"[2]. ويضيف أنه "لما ملكت زناتة المغرب الأوسط ونزلوا بأمصاره، دخل زغبة هؤلاء التلول، وتغلبوا فيها، ووضعوا الإتاوة على الكثير من أهلها"[3]. ولكثرة مشاكستهم يشير ابن خلدون أنه ل"ما اشتدت دولة زناتة، وكفحوا العرب عن وطن تلولهم لما انتشأ عنهم من العيث والفساد فرجعوا إلى صحرائهم"[4]. ويستطرد ابن خلدون على أن الموحدين استظهروا بزغبة على جباية رعاياهم من صنهاجة وزواوة[5]. ويصفها ابن خلدون في قوله: "تملكت زغبة سائر البلاد بالأقطاع من السلطان طوعا وكرها رعيا لخدمته"[6].

لا تختلف المصادر الإخبارية حول سوء تعامل القبائل العربية الوافدة إلى المغرب الأقصى في حق السكان المحليين، حتى أن المنصور الموحدي" لما اشتد به المرض قال: ما ندمت على شيء فعلته في خلافتي إلا على ثلاث وددت أني لم أفعلها: أولها إدخال العرب من إفريقية إلى المغرب لأني أعلم أنها أصل فساده"[7].

---

[1]. ينظر مثلا أبو يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي، **أمثال العوام في الأندلس**: (مستخرجة من كتابه: **ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام**). جزآن، تح محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصيل، فاس، 1975، ج.2، ص375.

[2]. عبد الرحمن بن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. 8 أجزاء، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج.6. ص.54. زغبة قبيلة من بين القبائل العربية التي أدخلها المنصور الموحدي إلى مجال المغرب الأقصى.

[3]. **نفسه**. ص54.

[4]. **نفسه**. ص54.

[5]. **نفسه**. ص55.

[6]. **نفسه**. ص64.

[7]. علي ابن ابي زرع، **روض القرطاس**. م.س، ص230.

من بين القبائل التي دخلت مجال المغرب خلال العصر الوسيط نجد زغبة، وقد أقطعتهم الدولة الموحدية والمرينية إقطاعات اتقاء لشرهم، حيث كانوا أشد العرب ضررا، وكان المجتمع المغربي تحت رحمتهم، حتى صار الناس يتطيرون إذا ذكر اسمهم لأنه نذير شؤم ونحس، وصارت كلمة "الزُّغْبِي" نسبة إليهم تعادل كلمة مشؤوم منحوس[1].

بناء على ما سبق يتبين أن تعبير "الزُّغبي" المتداول في وقتنا الراهن له امتداد تاريخي منذ عصر الموحدين ساهم في صياغته التلاقح الثقافي بين دخول العرب وتأثيرهم في ثقافة وذهنيات السكان المحليين.

7. دلالة "بَنْسَنَس": تساؤلات

من مظاهر الخوف التي أرعبت نفوس الصغار وحتى الكبار بجهات المغرب حضور اسم "بنسنس"، اسم وظفه الآباء لترهيب أبنائهم. بصيغة "أهرب، أدخل، عندك بنسنس"!

يمكن الاستهلال بالأسئلة التالية عسى أن تنفعنا في فهم دلالة "بنسنس"، أو على الأقل إدراجها ضمن التاريخ الإشكالي من قبيل ما علاقة بنسنس ببني يزناسن؟ هل بنسنس مجرد أسطورة؟ أم حقيقة تاريخية؟ ما علاقة بنسنس بالأطفال؟ والكبار؟ ما علاقته بالزهريين؟ ما علاقته بالفقهاء واستخراج الكنوز؟ ما مدى حضور بنسنس في جهات المغرب؟ هل بنسنس له علاقة بالمعنى المعجمي الحقيقي؟ أم له بعد تاريخي؟ هل تسعفنا الرواية الشفهية في الكشف عن مدلول وتاريخ "بنسنس"؟

سنحاول العودة إلى المعاجم للبحث عن معنى جدر بنس وعلاقته "ببنسنس".

ورد في "لسان العرب" في رسم "بنس": "أَبْنَسَ الرَّجُل إِذَا هَرَبَ مِنْ سُلْطَان، قَالَ: وَالبَنَسُ الفِرَارُ مِنَ الشَّرِ.[2]

جاء في "قاموس المحيط"[3] في مادة البَنَسُ: الفِرارُ مِنَ الشَّرِ، كالإِبْنَاسِ.

جاء في "معجم الرائد" في مادة "بنَسَ" يَبْنَسُ: بنسا. فرَّ مِنَ الشَّرِ.[4] وفي مادة النَّسْنَاسُ هِيَ دَابَّةٌ وَهْمِيَّةٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا عَلَى شَكْلِ إِنْسَانٍ.[5]

---

[1]. عبد الوهاب بن منصور، **قبائل المغرب**. المطبعة الملكية، الرباط، 1968، ص422،410، 423.

[2]. ابن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**. 15.ج، دار صاد بيروت، ج.6، ص31.

[3]. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، **قاموس المحيط**. تح محمد العرقسوسي مؤسسة الرسالة، ط.8، 2005، ص534.

[4]. جبران مسعود، **معجم الرائد**. دار العلم للملايين، ط.7 مارس،1992، ص182.

[5]. **نفسه**. ص804.

أما "المسعودي" يقول: " ومن العجائب خلق النسناس، وهو كمثل نصف الإنسان بيد واحدة، ورجل واحدة، ويثب وثبا، ويعدو عدوا شديدا، وكان ببلاد اليمن وربما كان ببلاد العجم والعرب تصيده وتأكله..."[1]

أما "ابن قتيبة الدينوري" أشار في سياق التعريف بالعبد بن أبرهة أنه عرف "بابن أبي الأذعار سمي بذلك لأنه كان غزا "بلاد النسناس".[2]

قد يعتقد بعض الباحثين أن كلمة بني سنس الواردة في العبر الجزء السادس "وبالمغرب الأقصى منهم قبيلة من بني سنس بجبل قبلة جبل بني يزناسن"[3] لها علاقة ببنسنس، لكن أخطأ المحققان خليل شحادة وسهيل زكار في ضبط الكلمة، حيث إذا عدنا إلى صاحب "المقصد الشريف" باعتباره ابن الكورة (الجهة) يذكرها بصيغة بني يستثن[4]، الأمر نفسه نجده عند حسن الفيكيكي الذي ضبط الكلمة بشكل صحيح وهي بني يستيثن[5].

تفيدنا إحدى الروايات الشفهية[6] أن بنسنس رجل عرّاف ومتنبئ وساحر، كان يجول القرى المجاورة لمدينة العيون سيدي ملوك (الشرقية) في النصف الثاني من القرن العشرين، يخبر ويكشف عن أسرار الناس، ويدعي معرفة الغيب لينتحل "المعاش من ذلك"[7]. ويضيف صاحب الرواية أن أحد الرعاة تعرض لاعتداء من قبل مجموعة من بنسنس، بعدما عادت أغنامه مساء إلى اسطبلاتها بدونه، توجه أهل الدوار للتحسس عنه، فوجدوه في إحدى الجبال المجاورة مقيدا بإحكام، مجدوع الجبهة. ويوضح صاحب الرواية أنه أخذ من دمه لاستخراج الكنوز، وعلى إثر ذلك عاش بقية حياته مريضا نفسيا.

8. فتح باب الخارجي للمنزل مع وضع الحجاب وعلاقته بتاريخ الموريسكيين:

بعد سقوط غرناطة 897هـ/1492هـ أخر معاقل الأندلس، أقام النصارى محاكم التفتيش، وتم التضييق على المسلمين وتهجيرهم إلى عدوة المغرب، وتفاعل الفقهاء مع ذلك وهو ما نلمسه من كتاب الونشريسي الذي عنونه بـــ" أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلبت عليه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات

1. المسعودي، أخبار الزمان. المكتبة الحيدرية، العراق 1966، ص38.
2. ابن قتيبة، المعارف. تح ثروت عكاشة، ط.4، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص628.
3. عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. 8 أجزاء، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج.6، ص199.
4. عبد الحق بن إسماعيل البادسي، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف. تحقيق سعيد أعراب، ط.2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ص85.
5. حسن الفيكيكي، أطلس الريف الشرقي: مباحث في الجغرافية التاريخي. ط.1، دار أبي رقراق، الرباط، 2014، ص132.
6. رواية شفوية أفادنا بها السيد سماعيلي الجيلالي، المزداد سنة 1962، بالعيون سيدي ملوك، بتاريخ 2024/11/20، (إذن بالإشارة إليه).
7. عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون. 3 أجزاء، تحقيق وتعليق علي عبد الواحد وافي، ط.7، دار نهضة، مصر، 2014، ج.2، ص762.

والزواجر". تعرض المسلمون خلال ذلك إلى أشد أنواع التعذيب والإذلال، وعبروا على ذلك من خلال ترديدهم "تِيكْشْبِيلَة تِيوْلوْلَة مَاقْتْلُونِي مَاحْيَاوْنِي دَاكْ لُكَاسْ لِعْطَاوْنِي الحْرَامِي مَايْمُوتْشِي جَاتْ خْبَارُو فَالْكُوتْشِي".

وارتباطا بأغنية "تيكشبيلة" نلاحظ أن المغاربة مثلا عندما يفتحون باب المنزل الخارجي، غالبا ما تلح الأم على وضع ستار أو حجاب. إذا وظفنا المقاربة التاريخية لفهم هذه العادة وأصولها التاريخية، والثابت والمتحول في هذه العادة، نجد أن النصارى فرضوا على المسلمين بالأندلس عدم غلق الباب الخارجي، ليتسنى لهم تفتيش[1] المنزل في أي لحظة، حيث إذا كان الباب مغلقا وتمت مداهمة المنزل لتفتيشه سيوفر الباب المغلق على الأسرة المسلمة الوقت في حالة ما كان أحد أفرادها يصلي، على أن يجمع سجادته، ويخفيها بإحكام، وقس على ذلك، لكن إذا كان الباب مفتوحا مع وضع ستار سيسهل على النصارى القبض على المسلم وهو "متلبس" في نظرهم. وبعدما تم تهجير الأسر المسلمة إلى عدوة المغرب، نقلوا هذه العادة، ووقع تلاقح بين الأندلسيين والمغاربة، واستمرت هذه العادة، لكن وقع تغير في وظيفة "حجاب" الباب الخارجي بين الماضي والحاضر من حالة مفروضة على المسلمين عنوانها القمع والإذلال وعدم احترام خصوصية الآخر إلى وظيفة ستر الحريم في وقتنا الراهن. وبالتالي مكنتنا المقاربة التاريخية من الوقوف على تاريخ العادة والتلاقح الثقافي بين العدوتين والثابت والمتحول في ذلك.

9. تاريخ المثل الشعبي: "نْهَارْ الأَوَّلْ يْمُوتْ المَشْ":

إذا أردنا أن نؤصل لتاريخ المثل الشعبي، فهو يعود لفترة المرابطين والموحدين ودليلنا في ذلك أن المثل ورد في مصدر يعود لعصر المرابطين والموحدين وهو كتاب "أمثال العوام" للزجالي (ت694هـ) عبرت عنه العامة أنداك بصيغة ب"ضْرَبْ القَطُوسَة، تَفْزَعْ العْرُوسَة"[2]، وهي عادة كان يقوم بها العريس ليلة العرس، حيث يستدعي زوجته إلى بهو داره أو خيمته، ويقوم بذبح قط أمام أعينها لتخويفها، وهي عادة ظلت معروفة في بغداد إلى حدود القرن التاسع عشر ميلادي حسب محمد بن شريفة[3]. ويبدو أن عادة ذبح القط في وقتنا الراهن تلاشت، لكن ترديد المثل مازال متداولا في زمننا.

---

[1]. ينظر أدا روميور سانشيز، **قراءة في انسحاب التاريخ على الحاضر وأثره على المسلمين وعلى الإسبانيين**. ضمن كتاب **انبعاث الإسلام في إسبانيا**. مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي الإمارات العربية المتحدة، ط،1، 2013، صص7-32. ينظر كذلك محاضرتها حول "تراث الأندلسي في إسبانيا" و"تاريخ الأندلس بين الحقيقة والتزوير" على قناة اليوتوب:
https://www.youtube.com/watch?v=p_QtHma-3-w&t=6370s

[2]. الزجالي القرطبي، **أمثال العوام**. م.س، ج.2، ص 106، رقم 474.

[3]. **نفسه**. ص106.

من عادات الأعراس المغربية أنه يتم دعوة الأقارب والأحباب والمعارف والأصدقاء لليلة الحناء، ومن الملاحظ أنه يتم إحضار صينية تحتوي على "زْلاَفَة" حِنّاء، وتوقد فيها شموع، غالبا تكون شمعتان. لنتساءل مع القارئ "كنت من بين الحضور ليلة الحناء، حاول توظيف المقاربة التاريخية لفهم دلالة ورمزية الشموع الموقدة؟

ما نود أن ننبه إليه القارئ من خلال إدراجنا عادة إشعال الشمعتان في ليلة الحناء وغيرها من العادات هو أن الاقتصار على مقاربة واحدة وهي المقاربة التاريخية لا تكفي، بل يجب الاستعانة بالتكامل المعرفي بين العلوم. فالمقاربة التي يجب توظيفها لفهم دلالة الشمعتان هي المقاربة السيميائية أو التأويلية حيث ترمز الشمعتان الموقدتان خلال ليلة الحناء إلى أن الزوجين قبل العرس كان يلتقيان في الظلام وبعيدا عن أعين الناس، لكن انطلاقا من يوم العرس سيلتقيان أمام الملأ ولن يتخفيا عن أحد كما كان حالهما سابقا.

10. الاستقصاء التاريخي للعبَّاسية:

عندما يفتح مطعم ما، أول سؤال قد يتبار إلى ذهننا هو: "وَاشْ فِيهَا العَبَّاسِيَة؟ ما دلالات العبَّاسية؟ ما سياقها التاريخي؟

خصص ابن الزيات التادلي ضمن كتابه "التشوف إلى رجال التصوف" كراسا صغيرا بعنوان: "أخبار أبي العباس السبتي" (ت601هـ)، ومن جملة مناقبه كان "عطوفا محسنا إلى المساكين، واليتامى، والأرامل"[1] ويحض الناس على الصدقة، ويجمعها، ويوزعها على الفقراء[2]، حتى وصف الوليد بن رشد مذهبه "بالوجود ينفعل بالجود"[3]. ومن سلوكاته اليومية الاجتماعية، كان يقوم بجولات يوميا بالأسواق صباحا، ويقف مثلا عند بائع الإسفنج ويحضه على التصدق بأول بضاعته من الإسفنج، ويمر إلى بائع الخبز ويحضه على التصدق بأول ما أنتجه (العجنة الأولى من الخبز) وهكذا دواليك مع باقي البائعين عند افتتاحهم صباحا لحوانيتهم، وسُمِيَ أول ما يتصدق به البائع عند افتتاحه صباحا بالعبَّاسية نسبة لأبي العباس السبتي أنداك. ومن القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي والمغاربة يرددون العبَّاسِية عند افتتاح مطعم ما. وهي إشارات يستشف منها مدى تأثير المتصوفة في ذِهنيات المجتمع.

---

[1]. أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**. تح أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط.2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.ص452.

[2]. **نفسه**. ص452.

[3]. **نفسه**. ص454.

خاتمة:

بناء على ما سبق يتبين أنه:

إذا كانت المقاربة التاريخية مكنتنا من الوصول إلى تفسير بعض التعابير والألفاظ من تراثنا الثقافي، فإننا لا نستبعد أن تمكننا من معرفة الجوانب الأخرى من التراث التي ما زلنا نرددها دون النفاذ إلى معناها وسياقها التاريخي والثابت والمتحول فيها. فالرمان السَّفْرِي نسب إلى الجندي سفر بن عبيد الكلاعي الذي سهر على استنباته (التَّلْقَام). أما "البُرَانِية" اسم مأخوذ من اسم زوجة المأمون العباسي وهي بوران بنت الحسن بن سهل لما عرفت به من مهارة في طبخ الباذنجان. أيضا دلالة توظيف أهل تافيلالت في سياق التراشق بينهم لصوت الكلاب راجع إلى أن تاريخ سجلماسة حافل بأكل الكلاب كما تروي المصادر التاريخية الوسيطية. كذلك حضور جْنَانْ الصَّالْحة في لعبة وحكاية "آجرادة مالحة"، فهو ملك لزوجة عبد المومن الكومي الموحدي عُرف بمراكش بجنان الصَّالْحة. أما عند وقوفنا على تاريخ كلمة "بزَّزْ" تبين أنها عرف عمل به القضاة في العصر الوسيط، حيث يضرب المعاقب على قفاه مجردا من ملابسه باستعمال الأكف وهو مرغم على ذلك. كما تبين أن كلمة "الزُّغْبِي" التي يرددها المغاربة نسبة إلى قبيلة زغبة وهي من أشد القبائل العربية ضررا على المجتمع المغربي الوسيطي، حتى أصبحوا نذير شؤم ونحس أي "الزُّغبِي". أما كلمة "بَنَّشَنَسْ" ربما لها ارتباط بالمعنى المعجمي. تبين كذلك أن فتح الباب الخارجي للمنزل مع وضع حجاب له علاقة بتاريخ الموريسكيين الذين فرض عليهم ذلك لتسهيل عملية اشتغال "موظفي" محاكم التفتيش. وفي الأخير حاولنا الإشارة إلى أهمية التكامل المعرفي بين العلوم حيث تطرقنا إلى دلالة إشعال الشمعتان ليلة الحناء اللتان ترمزان إلى أن اللقاءات بين الزوجين لن تعودا بالخفاء، بل ستصبح علنية وأمام الأضواء، وأنهينا ذلك بتاريخ العبَّاسية.

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم رواية ورش.

كتب ومقالات علمية

- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ. ج.1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000.
- ابن البيطار الأندلسي المالقي، الجامع لمفردات الأدوية والتغذية. أربعة أجزاء، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج.1.
- ابن بصال، كتاب الفلاحة. ترجمة خوسي مارية مياس بيبكروسا ومحمد عزيماني، مطبعة كريماديس، تطوان، 1955.
- ابن رزين التجيبي، فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان. تح محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984.
- ابن سماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية. تحقيق سهيل زكار وعبدالقادر زمامة، ط.1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979.
- ابن عذاري المراكشي، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب - قسم الموحدين. تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبد القادر زمامة، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.
- ابن قتيبة، المعارف. تح ثروت عكاشة، ط.4، دار المعارف، القاهرة، 1969.
- ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب. 15. ج، دار صاد بيروت، ج.6.
- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. 9 أجزاء، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج2.
- أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب. 13.ج، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية بالرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ-1981م. ج.2.
- أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني عرف بالوزير، حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار. تح محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط.2، 1990.
- أبو بكر بن أحمد بن علي بن قيس الكسداني عرف بابن وحشية، الفلاحة النَبَطِيَة. 3أجزاء، تح توفيق فهد، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ج.3.
- أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين. دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

- أبو زكريا يحي بن أحمد بن محمد بن العوام الإشبيلي، الفلاحة الأندلسية. تح أنور أبو سويلم واخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، 2012.
- أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن غازي المكناسي العثماني، روض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون. تحقيق عطا أبو راية وسلطان بن مليح الأسمري، ط.1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007.
- أحمد الشرقاوي إقبال، مادة الباذنجان. ضمن معلمة المغرب. ج.3، مطابع سلا، 1991.
- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من عن الأندلس الرطيب.8 أجزاء. تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1968، ج.1.
- أحمد بن محمد بن حجاج الإشبيلي، المقنع في الفلاحة. تح صلاح جرار وجاسر أبو صفية، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، 1982.
- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. 2 مجلدات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، م.1.
- المسعودي، أخبار الزمان. المكتبة الحيدرية، العراق، 1966.
- جبران مسعود، معجم الرائد. دار العلم للملايين، ط.7 مارس،1992.
- عبد الحق بن إسماعيل البادسي، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف. تحقيق عيد أعراب، ط.2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.
- عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. 8 أجزاء، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج.6.
- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون. 3 أجزاء، تحقيق وتعليق علي عبد الواحد وافي، ط.7، دار نهضة، مصر، 2014، ج.2.
- عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب. المطبعة الملكية، الرباط، 1968.
- عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك). دار الكتاب الإسلامي القاهرة، د.ت.
- علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. دار المنصور، الرباط، 1972.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، قاموس المحيط. تح محمد العرقسوسي مؤسسة الرسالة، ط.8، 2005.
- مجهول، كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الوحدين. تحقيق أمبروزيو أويثي ميراندا، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلدان التاسع والعاشر، 1961-1962.

- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار. تح سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.
- محمد بن عبد المنعم الحميري، روض المعطار في خبر الأقطار. تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط.2، 1984.
- محمد حبيدة، كتابة التاريخ قراءات وتأويلات. ط.1، درا أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2013.

رواية شفوية:

- سماعيلي الجيلالي، المزداد سنة 1962، بالعيون سيدي ملوك.